

1.....1

كيف نفهم الموت والشهادة

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
الطبعة الأولى
2003م . - 1424 هـ .

المركز الإسلامي للدراسات

3..... كيف نفهم الموت والشهادة

كيف نفهم الموت والشهادة

.....

السيد جعفر مرتضى العاملي

المركز الإسلامي للدراسات

5..... كيف نفهم الموت والشهادة

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة
والسلام على سيّدنا محمد وآله
الطاهرين، واللعنة على أعدائهم
أجمعين، إلى قيام يوم الدين.

وبعد..

لتجدنهم أحرص الناس على حياة:

هناك أناس ينظرون إلى هذه
الحياة الدنيا على أنها هي كل شيء
بالنسبة إليهم، وليس قبلها ولا
بعدها شيء، ويتعاملون مع كل ما
يحيط بهم على أساس هذه النظرة،
ومن خلالها.

ومعنى ذلك أن تصبح معاييرهم التي
يقيسون بها الأمور معايير دنيوية،

كيف نفهم الموت والشهادة7

وعلى أساس الربح والخسارة فيها،
وليس ثمة شيء وراء ذلك.

فلا غرو إذا كان الموت يمثل لهؤلاء
الناس - حسب نظرهم تلك - ضياعاً
وخسراناً، وخيبة مرة وقاسية، لأنهم
يرون نهاية سعادة وحيياة، وبداية
عدم وفناء، وربما بداية شقاء
وبلاء، لا تحده حدود، ولا تقيده
قيود.

إذن فلماذا لا يجنبون كارثة
الموت هذه، والتي ليس فوقها
كارثة، ويحرصون على البقاء في هذه
الدنيا، ليعيشوا فيها حياتهم حتى
ولو كانت أحقر، وأتفه وأخس
حياة.

قال تعالى حكاية عن اليهود:
{وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ
وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ
يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْحَزِهِ مِنَ

8..... سلسلة اخترنا لك

الْعَذَابِ أَنْ يُعْمَدَرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا
يَعْمَلُونَ} (1) [1].

علماً بأنهم لا يجدون في توراتهم
الحرفة التي يتداولونها ذكراً صريحاً
للاخرة .

نظرة المؤمنين للموت:

أما الذين يؤمنون بالله،
وبأنبيائه ورسوله، وبالاخرة، فإنهم
- بحسب ما علمهم إياه القرآن،
ونبي الإسلام ينظرون إلى الموت نظرة
تختلف كثيراً عن نظرة غيرهم . ويمكن
تلخيص ذلك في ما يلي من نقاط:

خلق الموت والحياة:

قال تعالى:

{الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ
لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا} (2) .

(1) الآية 96 من سورة البقرة.

(2) الآية 2 من سورة الملك.

كيف نفهم الموت والشهادة9

فالآية الكريمة قد ذكرت الموت، قبل أن تذكر الحياة. ثم صرحت بأن الموت مخلوق له تعالى، تماماً كما هي الحياة.

ثم ذكرت: أن السر في خلق الموت والحياة هو وضع الإنسان على المحك بهدف دفعه لمواصلة تحركة نحو الأفضل والأحسن في مسيرته التكاملية، في نطاق جوٍ مثير يهيمن عليه تنافس إيجابي، باتجاه تكوين وصنع الحياة، والتأثير فيها وإثارتها لتتجسد عملاً ذا ميزات جمالية تنمو وتتكامل في جماليتها من حسن إلى أحسن بصورة مطردة.

فالموت والحياة معاً لهما دورهما الإيجابي في بناء الحياة وفي تكامل الإنسان في إنسانيته، من حيث إنهما ينتجان عملاً حسناً، بل ومتميزاً في حسنه وجماليدته يكون هو الرصيد الذي يؤهل الإنسان للمشاركة في

الحياة الحقيقية التي لا تصلح إلا للإنسان الذي استوفى باختياره ومجهده وعمله الدؤوب خصائصه وميزاته الإنسانية، {لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا}.

وفي حياته الحقيقية تلك أعني في الآخرة يصبح أكثر وأعمق إحساساً بالأمر، حيث تتساقط الحجب التي تؤثر على مستوى إحساسه وإدراكه، ولأجل ذلك كانت هذه الحياة دنياً، لتدني مستوى الشعور، والإدراك والإحساس فيها لأنه محجوب بالوسائط، ومستند في الأكثر⁽¹⁾ إلى التخيل استناداً إلى صور ذهنية عن الحقائق الراهنة، ساهمت الحواس

(1) إذ إن بعض المدركات تكون عبر الإحساس الحقيقي بها من قبيل الإحساس بالجوع والعطش، وكذا بعض الحقائق النفسية أيضاً..

كيف نفهم الموت والشهادة11

بإيصالها إليه. بالإضافة إلى حاجز الشهوات والهوى وإلى الآثام والمعاصي التي تزيد من طغيان الجسد، وتضعف القدرات الروحية فيتضاءل إحساسه بالحقائق ويتقاصر فهمه عنها.

أما الآخرة فقد قال الله عنها:

{وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} (1).

وقال تعالى:

{فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ} (2).

وخلاصة الأمر يجتاز الإنسان مرحلة الموت، ومعه رصيده العتيد. من عمل حسن وأحسن، ويتخلص من كل ما يجره عن مواصلة مسيرته

(1) الآية 64 من سورة العنكبوت.

(2) الآية 22 من سورة ق.

التكاملية نحو الله سبحانه ليفوز بقربه كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ} ⁽¹⁾ فيصل إلى الموت الذي هو بمثابة بوتقة يتم فيها تأهيله لاستقبال الحياة الحقيقية بكل حيوية ونقاء و صفاء، ويكون هو بداية الفوز والنجاح، وهو باب الخير والفلج والصلاح، أول طريق الأمن والسلامة والنجاة من المخاطر، التي تنشأ من طغيان الشهوات ودواعي الغرائز والأهواء.

وبالموت يملك الإنسان المؤمن نفسه ويتحرر من شهواته ويستفيد من كل جهات وجوده، ومن طاقاته بصورة كاملة، وبه يخرج من سجن قاس ومرهق أيضاً.. وما أحلى أن يحصل

(1) الآية 6 من سورة الإنشاق.

كيف نفهم الموت والشهادة13

الإنسان على حريته وأن يكون هو سيد نفسه، ويواصل انطلاقته نحو الله في رحاب ملكوته.

نعم {وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ
الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} (1).

ولا غرو أن يكون هذا الموت حبيباً ولذيذاً، كما قال أمير المؤمنين (ع):

<والله لابن أبي طالب أنس بالموت من
الطفل بثدي أمه> (2).

وقد وصف الإمام الحسين (عليه السلام) أصحابه فقال:

<يستأنسون بالمذية دوني استئناس
الطفل إلى محلب أمه> (3).

(1) الآية 64 من سورة العنكبوت.

(2) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ج 1 ص 41

ط دار المعرفة، بيروت، لبنان.

(3) مقتل الحسين، للمقرم، ص 262.

وسأل الإمام الحسين (عليه السلام)، القاسم بن الحسن:

<يا بني كيف الموت عندك؟!

قال: يا عم أحلى من العسل>⁽¹⁾.

و حين قال ابن زياد لعنه الله
للعقيلة زينب:

<كيف رأيت فعل الله بأهل بيتك؟

قالت: ما رأيت إلا جميلاً>⁽²⁾.

و حين ضرب ابن ملجم لعنه الله،
أمير المؤمنين(ع)، قال صلوات الله
وسلامه عليه:

<فزت ورب الكعبة>⁽³⁾.

(1) اللهوف، ص82 و83 ونفس المهموم
ص208.

(2) اللهوف، ص67 ونفس المهموم، ص371.

(3) ترجمة الإمام علي عليه السلام من
تاريخ دمشق (بتحقيق الحمودي) ج3
ص303 وينابيع المودة ص65 ومقتل أمير

كيف نفهم الموت والشهادة15

إلى غير ذلك من نصوص كثيرة تدخل في هذا المجال.

هذا بالإضافة إلى ما يشير إليه قوله تعالى:

{يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ،
ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً} (1).

وبكلمة:

إن الموت هو سر الحياة، وهو يعطيها معناها ومغزاها، وقيمتها. وهو غاية زينتها وبهجتها وهو سر الطموح، وسر الحركة الدائبة باتجاه الأفضل، وسر سعي الإنسان إلى كماله، وكدحه إلى ربّه، وسر ملاحظته لأسرار الكون

المؤمنين عليه السلام، لابن أبي الدنيا (مطبوع في مجلة تراثنا) سنة 3 عدد 3 ص 96.

(1) الآيتين 27 و 28 من سورة الفجر.

وخفاياه، ليدسفيد منها في ترسيخ حالة الأمن والسلامة القصوى في حاضره وفي مستقبله على حد سواء.

أما غير المؤمن فيرى في الموت خسراناً لنفسه، و بواراً لأهدافه وطموحاته، ولن يكون قادراً في الآخرة على نيل درجات القرب، ولا على الإنطلاق في رحاب ملكوت الله سبحانه، أو الإحساس بجلاله وجماله، إحساساً حقيقياً وعميقاً، لا يقتصر على مجرد المعرفة الذهنية بل يكون مذكلاً بنفسه، وبآلامه في ظلمات الجحيم، حيث {يَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ} (1) وهو في الآخرة. كما في الدنيا أعمى، بل هو أضلُّ وأشقى قال تعالى:

{وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي

(1) الآية 17 من سورة إبراهيم.

الْآخِرَةَ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا} (1).

الموت قلادة على جيد الحياة:

وما أروع ما روي عن الإمام الحسين عليه السلام حيث قال في مكة وهو متوجه إلى كربلاء:

<خُطَّ الموت على ولد آدم مَخْطُ القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف إلخ..> (2).

فقد بين عليه السلام حتمية الموت وأنه هو زينة الحياة، يزيدها جمالاً، وبهاءً ورونقاً، ويعطيها المزيد من البهجة واللذة، تماماً كما هو الحال بالنسبة للقلادة إذا كانت على جيد الفتاة، فإنها تكون

(1) الآية 72 من سورة الإسراء.

(2) اللهوف، ص25 ومقتل الحسين للمقرم،

ص190 عنه عن ابن نما ص20.

18.....سلسلة اخترنا لك

زينه لها، تشد الأنظار إليها،
وتزيد من تعلق القلوب بها.

ويستوقفنا هنا التعبير بكلمة:

<جيد> التي توحى بالجودة، وهو تعبير
مريح للنفس، مثير للكثير من
المعاني اللذيذة في أعماقها.

كما ويلفت نظرنا أيضاً اختيار
خصوص الزينة التي في هذا الموقع
الحساس من جسد المرأة، بما يثيره من
إجاءات تندعث من صميم الإغراء
الأنثوي، وفي النقطة المركزية
والأساس فيه.

ثم إنه عليه السلام يختار التعبير
بكلمة **<الفتاة>** بدل كلمة **<المرأة>**
ونحوها. لأن الفتاة وليس سواها،
هي التي تمثل القمة في الحيوية،
والطموح، والجمال، وما إلى ذلك
فهذا موقع الموت، وهذه هي
حساسيته، وبذلك تظهر أهميته.

الشهادة في معناها ومغزاها:

وإذ قد عرفنا، ولو بصورة موجزة ماذا يعني الموت للإنسان المؤمن، فإن ذلك يفتح أمامنا باب معرفة ما يعنيه الموت إذا كان مثلاً وتضحية في سبيل الله سبحانه وفي سبيل المستضعفين في الأرض.

ولتوضيح ما نرمي إليه هنا نبادر إلى القول: إن القرآن عندما استعمل كلمة شهيد، وشهداء، لم يرد بها القتل المذكور، بل أراد بها الشهود بمعنى حضور الحدث بصورة واعية. أي أنه أراد به الوصول إلى كنه الأمر وملامسته، مع مزيد من تحقيق الإدراك والوعي له، وعميق الإحساس الوجداني والواقعي الحقيقي به ثم معرفة قيمته الحقيقية على ما هو عليه في نفس الأمر.

فالشهود إذن على درجة من الحضور، إذ قد يكون الإنسان حاضراً لواقعةٍ لكنه لم يشهدها، وذلك إذا لم يدركها بعمق راسخ، تتشارك فيه قوى الإدراك الباطنية والظاهرية في الوصول والحصول.

و هذا الشهود يكون لكل مؤمن بدرجة، سواء كان قد قتل في سبيل الله أو لا، فالأنبياء شهداء والأوصياء، والعلماء .. و.. شهداء والمقتولون في سبيل الله أيضاً شهداء.

فالله سبحانه يقول:

{لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ} (1)،

يريد التمكن من إدراك واقعهم، والإحساس به وملامسته بصورة أوفى وأتم، ومعنى ذلك:

(1) الآية 143 من سورة البقرة.

" أن القتل في سبيل الله، الذي يندشأ عنه أن يصبح المقتول شهيداً على الناس، سوف يتسبب بتساقط جميع الحجب وزوال كافة الموانع عن إدراكه الحقيقي والعميق، و سوف يزيـد من إحساسه الواقعي والوجداني بما يحيط به، ليكون أكثر معرفة بواقع الحياة وبدقائقها وحقائقها وبدور الخصوصيات والمؤثرات والمناشيء، ثم بالآثار والنتائج لكل فعل أو قول، أو موقف؛ فيصبح مؤهلاً لأن يكون شهيداً عليهم، ورقيداً على كل واقعهم، ليؤدي هذه الشهادة في يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها — يؤديها من موقع الحاضر والناظر، والمتفاعل بكل وجوده مع كل ما يحيط به .

التربية الإلهية:

وطبيعي: أن الوصول إلى درجة الشهادة على الناس يحتاج إلى تربية إلهية، ورعاية ملكوتية، تمذحه المعرفة الحقيقية، والرؤية الصحيحة، وتربيته في سلوكه وفي مشاعره وأحاسيسه وعواطفه. وتصفى وتزكي روحه، ونفسه، وعمله، وكل وجوده وتوازن بين كل خصائصه ومزاياه، ليكون إنساناً إلهياً، بكل ما لهذه الكلمة من معنى، وليكشف الله من ثم عن بصره، وعن بصيرته، ليصل إلى درجة الشهود، ويختاره الله سبحانه ويصطفيه لنفسه، ويخصه بكرامته، قال تعالى:

{وَيَتَّخِذُ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ} (1).

وقال سبحانه:

(1) الآية 140 من سورة آل عمران.

كيف نفهم الموت والشهادة23

{وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى
وَأَتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ} (1).

ترسيخ حالة الشهود بالجهاد الأكبر:

وقد عبر الإسلام عن جهاد الإنسان لنفسه بـ <الجهاد الأكبر>، لأنه صراع الإنسان مع أحب شيء وأعز ما ومن في الوجود عليه، وآثرهم لديه. وهو نفسه الأمانة - وليس اللّوامة - التي بين جنبيه. ذلك العدو القوي الذي يملك عليه مشاعره، وأحاسيسه، وعقله، ولا يمكنه أن يقتنع أو أن يتوهم أنه عدو له. كما أنه العدو الذي لا يمكن القضاء عليه، ولا الانفصال عنه، ولا التخلص منه، ولا إنهاء حالة الصراع معه.

وإن نجاح الإنسان في الجهاد الأكبر

(1) الآية 17 من سورة محمد.

هذا يمنحه الفرصة للوصول إلى حالة الشهود وتلك لتزيد فيه قوة ورسوخاً، ولتطرد في تكاملها وتناميها، فيرى الأمور على حقيقتها، ولا تقتصر رؤيته على حيثيات الزينة الدنيوية وحسب.

ويتنامى درجة الشهود، وكنتيجة طبيعية لدرجة الإدراك الموضوعي لحقائق الأمور، بعيداً عن الزبارج والبهارج وبتفاعل جديد في حركة دائرية مطردة يتم إنتاج مفردات جهادية جديدة بالنفس وبالمال وسواهما، ويترسخ اليقين بهدف الكون والحياة، كنتيجة طبيعية لدرجة ومستوى إحساسه وعيشه مع الله سبحانه، وانسجامه مع ألطافه وأهدافه، ومدى استعداده للحصول على المزيد، ثم المزيد من ذلك كله. وهذا ما يجعلنا نفهم بعمق قول أمير المؤمنين (عليه السلام):

<الجهاد باب من أبواب الجنة، فتحه الله لخاصة أوليائه>⁽¹⁾.

لأن هؤلاء الخاصة هم المؤهلين لنيل درجة الشهود تلك، ولينتج ذلك من ثم المزيد من المواقف الجهادية الرائدة، في سبيل الله سبحانه، وفي سبيل المستضعفين، ودونما رهبة من سلطان قاهر، ودونما رغبة في شيء من حطام الدنيا.

المحورية الإلهية هي الأساس:

وإذا كان الإنسان وهو يعيش مع الآخرين، ويتعامل معهم، في مختلف الشؤون الحياتية يجد الكثير أن من مفردات تعامله هذا تتطلب منه أن يشعر بميزاته، وبخصوصياته الفردية، التي تخصص وجوده، وتميزه

(1) نهج البلاغة، الخطبة رقم 36، ج1، ص63.

عما سواه. ويجد أن خصوصياته وميزاته هذه، تتصارع مع خصوصيات الآخرين وميزاتهم الفردية. ويدرك أن ثمة ساحة صراع بين رغبات ونزعات، وخصوصيات كل فرد، فرد، مع مثيلاتها لدى الأفراد الآخرين، مهما اختلفوا ومهما بلغ عددهم فإن ذلك يفسح في ساحة الصراع، ولا يحددها.

فإذا استطاع كل منهم أن يتجاوز ذاته، وخصوصياتها، ويجرد فرديته من معالمها وميزاتها، ولونها، وطعمها، ورائحتها، فلا يبقى لها سمات طبقية، ولا عرقية، ولا قومية، ولا مهنية، ولا اقتصادية، ولا شكلية أو جمالية .. و.. فلا يبقى - من ثم - ما يبرر تصادمها مع الخصوصيات الفردية للآخرين، إذا كانوا هم أيضاً قد تخلصوا - كما تخلص هو -

منها .

و بذلك يكون هذا الإنسان قد استبعد شطراً كبيراً من الموانع التي تعيق مسيرته التكاملية في الحياة . ويلتقي مع كل ما لدى الآخرين من طاقات ومن جهد، ويعملون معاً في بناء الحياة الإنسانية، بإندفاع قوي ونجاح باتجاه الأهداف السامية، والغايات الفضلى، التي تتجاوز - فيما هو التخطيط الإلهي - هذه الحياة الدنيا، إلى حياة أسمى وأعلى. هي الحياة الحقيقية المثلى والفضلى.

بل إن هذا الإنسان إذا استطاع أن يسير وفق التخطيط الإلهي، لسوف يتمكن من أن يحول، بل يضحّر ويندوب خصوصياته الفردية ويجعلها تصب في بوتقة الإنصهار في الوجود المنطلق من الله وإليه، في المسيرة الكادحة والناجحة والراجعة إليه تعالى.

فدحوّل الخصوصية الجمالية مثلاً،
أو القومية، أو حتى الاقتصادية،
ولو على مستوى التجمل الشخصي إلى
إحساس عميق بالله سبحانه وبتجلي
نعمه وألطافه، ورعايته
الربانية. ولقدرته وحكمته وعلمه
وقيوميته.. ثم هي تؤهل الإنسان -
من خلال ذلك - لسلوك طريق ذات
الشوكة الموصلة إلى الله سبحانه (1)،
بدلاً من أن تعيقه عنه، وتثقل

(1) إذ أن سواها لا يوصل إليه سبحانه،
فلا يصح لأحد أن يقول: صلي ركعتين،
فذلك عن الجهاد في سبيل الله فطريق
ذات الشوكة هو العمل بالتكليف
الشرعي الراهن مهما بلغ. وعدم تخير
الأعمال عشوائياً، فإن اختيار ما
سوى التكليف الراهن لا يوصل إلى الله،
بل يبعد عنه، لأنه يوجب سخطه
سبحانه.

كيف نفهم الموت والشهادة29

خطوه، وتستأثر بجهده العقلي،
وبمشاعره، ثم بإرادته أيضاً.

وبكلمة واحدة، أن يصح أن
سلطان الهوى، والشهوة والغريزة
متنازماً ومنسجماً مع ذلك الهدف
الكبير، فيميل إلى كل ما يوصل
إليه، ويشتهي جميع ما يقربه منه
إلى أن الغريزة والهوى والشهوة
كلها تصبح في خدمة إنسانيته وطوع
إرادته التي لم تعد إرادة الفرد،
وإنما هي إرادة الجماعة التي
تطلقها وتحركها إراد الله سبحانه،
وليس أي شيء آخر سواها.

فإذا كانت المذاهب المادية تعمل
على تأكيد خصوصية الفرد، وإثارة
كوامن الأنانية، فتنتج عُجباً
و غروراً وجبروتاً إلخ، فإن الإسلام
يعمل على استبدال محورية الفرد
والأنا؛ ويسقط هذه التفاريق عن
أن تكون سبباً في التفريق، لتصبح

وسيلة وسبباً في الجمع والتوحيد،
ويجول الخصوصيات الفردية إلى روافد
لخير، وحوافز للذمو والتكامل في
الشخصية الإنسانية الجامعة،
ولتصوغها بعد تزكيتها و شحنها
بالهدى والخير، وبالطاقات الكبيرة
والمؤثرة - لتصوغها - من خلال
إرادة الإنسان، وسعيه وكدحه إلى
الله - لتصبح تجسيدا للإنسان الإلهي
الذي هو في أحسن تقويم، فيكون الله
بالنسبة إليه هو المآل والنهاية،
كما كان سبحانه هو المنطلق
والبداية.

ويصبح الإنسان بهذه المحورية
الإلهية، والبديلة عن محورية الأنا،
جامعاً لكل معاني الخير والصدقية،
والواقعية، التي تستشرف كل هذا
الوجود، وتهيمن عليه، من موقع
الحكمة والمعرفة، والرعاية، والهدى
والخير، والقوة .. وتكون له من

ثم - حياة جديدة، وهوية جديدة و لون وطعم جديد، وتذشاً لديه رغبات، ونزعات، وطموحات، وخصوصيات، ومزايا جديدة وفريدة أيضاً.

وبذلك فقط يحفظ هذا الإنسان من الضياع، إذ بدون ذلك سيضطر لو أنه فقد معالم شخصيته الفريدة، وواجه الصراع مع نزعات وخصوصيات الآخرين الفردية المتناقضة والمتناحرة - نعم يضطر - للإنكفاء من جديد إلى أحضان الأنا، وإلى آفاق الفردية، ويصبح سجينها وضحيتها وما أشقاه من سجين، وما اغلاه من ضحية.

الأمن والرضا:

وهنا يحقق الإنسان أحلى أمنياته وأغلاها، وأروع أحلامه وأسناها، حيث يعيش حالة السلام والأمن في كل

حياته وفي صميم وجوده العتيد،
وذلك من خلال شعوره بأن الله هو كل
شيء في هذه الحياة فهو المبدأ وهو
المنتهى، لتنعم نفسه بالرضى في ظل
مصدر كل خير، وعطاء، وكل رغد
ونعماء، وهو منتهى كل رغبة،
وبيده ملكوت كل شيء.

وهذا الأمن والسلام، والرضى هو
أساس الحياة، وهو المرتكز القوي
والحقيقي والثابت لكل تخطيط، وعمل
وبناء، ثم للوصول إلى الهدف الأسنى
وتحقيق أسى الغايات.

ويظهر بذلك مصداق قوله تعالى:

{أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} (1).

وكذلك قوله تعالى:

{يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ،
ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً،

(1) الآية 28 من سورة الرعد.

كيف نفهم الموت والشهادة33

فَادْخُلِي فِي عِبَادِي، وَادْخُلِي جَنَّاتِي⁽¹⁾.

توحيد العبودية والحب:

و حين نقرر: أن الله سبحانه لا بد أن يكون هو المحور، وليس هو الفرد، والأنا.

فإننا نعني: أن ي صبح الإنسان إنساناً إلهياً بكل ما لهذه الكلمة من معنى، فيكون التوحيد الخالص والصابي هو المحور والمرتكز الذي يثوب إليه الناس من كل متاهاتهم. إنه توحيد العبودية والحب، وتوحيد الولاء، والإنتماء توحيد الفطرة الصافية، والوجدان الطاهر، والضمير الحي. لا التوحيد النظري الفلسفي، الذي لا يتجاوز حدود الفكر، والتصور العقلي.

(1) الآيات من 27 إلى 30 من سورة الفجر.

التوحيد الذي يجتذب كل روافد الخير، والحياة، والطهر في عمق وجود هذا الإنسان لتصب في غماره، وتندمج، وتذوب في تياره العارم، وذلك عبر المسالك الفطرية والوجدانية الصافية، التي تتجسد حركة وسلوكاً، وموقفاً، وعملاً صالحاً.

هذه المسالك والروافد، التي تتجسد في العبادات الإسلامية وفي الارتباط الروحي العميق بكل الرموز الهادية إلى الله، والموصلة إليه. وفي مقدمتها أهل البيت عليهم السلام، فكما تكون الكعبة رافداً إنسانياً كذلك كربلاء وسامراء، والبقيع، والنجف الأشرف، ومشهد، وبغداد، هي الأخرى روافد إنسانية، وشعورية، ووجدانية، ومنار جهاد.. وما ذلك إلا لأن الإسلام أراد لهذا

الإنسان، أن لا يتوقع في الزوايا والخبائيا يتلهى بعباداته الفردية، مستفيداً من ذلك للهروب والتخلي عن المسؤوليات خارج نطاق الذات والشخص.

بل أراد سبحانه له أن يتخلص من نوازع الأنا، ومن خصوصياته الفردية، في متن ساحة الصراع والتحدي، التي تثير فيه كوامنه ونوازعه الفردية، عبر الاحتكاك فيما بينها. وبين ما سواها في مختلف مجالات الحياة، وفي أدق تفاصيلها، ويلاحق ويتحمل المسؤولية تجاه كل حالاتها وشؤونها.

ولأجل ذلك نجد أن الإسلام قد أراد أن يزوج بهذا الإنسان حتى في عباداته الفردية والخاصة، في أوسع مجالات الحياة، وأكثرها صخباً، حتى إنك لتجده حين يشرع له الصلاة، يطلب منه أن يجعلها جماعة، فإنه يزيد

من أجره وثوابه بازدياد عدد المصلين، رغم أنه ثواب على أمر لا خيار ولا اختيار له فيه. بل إنه ليهدد بإحراق بيوت أناس على أهلها، لأن أهلها تركوا الصلاة جماعة.

كما أن ما يسمى بالاعتكاف - حسب المصطلح الفقهي - جعل شرطه الأساس أن يكون في المسجد الجامع، لا في زوايا البيوت، أو حنايا الصوامع.

وما ذلك إلا لأن في أجواء الحذر والريبة، والعدوان والخوف، والكيد والتحدي، ثم صقل شخصية الإنسان، وتظهر مواضع العوار فيه وتسهل عليه وعلى آسبه معرفة الدار، ليصف له الدواء الناجع والشافي.

وفقنا الله للسير على هدى الإسلام،

37..... كيف نفهم الموت والشهادة
إنه ولي قدير وبالإجابة حري
وجدير .

17 حزيران / 1996م .
الموافق 30 / 1 / 1417هـ .

المحتويات

ك

- 6 لتجدنهم أحرص الناس على حياة:
- 8 نظرة المؤمنين للموت:
- 8 خلق الموت والحياة:
- 17 الموت قلادة على جيد الحياة:
- 19 الشهادة في معناها ومغزاها:
- 22 التربية الإلهية:
- 23 ترسيخ حالة الشهود بالجهاد الأكبر:
- 25 المحورية الإلهية هي الأساس:
- 31 الأمن والرضا:
- 33 توحيد العبودية والحب:

كتب مطبوعة للمؤلف

- 1 - الآداب الطبية في الإسلام
- 2 - ابن عباس وأموال البصرة
- 3 - ابن عربي سني متعصب
- 4 - إدارة الحرمين الشريفين في القرآن الكريم
- 5 - الإسلام ومبدأ المقابلة بالمثل
- 6 - أكذوبتان حول الشريف الرضي
- 7 - أفلا تذكرون <حوارات في الدين والعقيدة>
- 8 - أهل البيت ^ في آية التطهير (الطبعة الثانية
مزيدة ومنقحة)
- 9 - براءة آدم × حقيقة قرآنية (الطبعة الثانية
مزيدة ومنقحة)
- 10 - بنات النبي ' أم ربائبه (الطبعة الثانية
مزيدة ومنقحة)
- 11 - بيان الأئمة وخطبة البيان في الميزان
- 12 - تفسير سورة الفاتحة
- 13 - تفسير سورة الكوثر
- 14 - تفسير سورة الماعون
- 15 - تفسير سورة الناس
- 16 - تفسير سورة <هل أتى> 2/1
- 17 - حديث الإفك
- 18 - حقائق هامة حول القرآن الكريم
- 19 - الحياة السياسية للإمام الجواد ×
- 20 - الحياة السياسية للإمام الحسن ×
- 21 - الحياة السياسية للإمام الرضا ×
- 22 - خلفيات كتاب مأساة الزهراء ÷ 6/1
- 23 - دراسات ومجوث في التاريخ والإسلام 4/1

42.....سلسلة اخترنا لك

- 24 - دراسة في علامات الظهور والجزيرة الخضراء
- 25 - دراسة في علامات الظهور
- 26 - زواج المتعة (تحقيق ودراسة) 3/1
- 27 - الزواج المؤقت في الإسلام (المتعة)
- 28 - سلمان الفارسي في مواجهة التحدي
- 29 - سنابل المجد (قصيدة إلى روح الإمام الخميني&)
- 30 - السوق في ظل الدولة الإسلامية
- 31 - الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة
- 32 - الصحيح من سيرة النبي الأعظم / 12/1
- 33 - صراع الحرية في عصر الشيخ المفيد&
- 34 - ظاهرة القارونية من أين وإلى أين؟
- 35 - ظلام أم كلثوم
- 36 - علي × والحوارج 2/1
- 37 - الغدير والمعارضون (الطبعة الثالثة مزيدة ومنقحة)
- 38 - القول الصائب في إثبات الربائب
- 39 - كربلاء فوق الشبهات (الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة)
- 40 - لست بفوق أن أخطئ من كلام علي ×
- 41 - لماذا كتاب مأساة الزهراء ÷
- 42 - مأساة الزهراء ÷ شبهات وردود 2/1
- 43 - ماذا عن الجزيرة الخضراء ومثلث برمودا؟!&
- 44 - مختصر مفيد.. (أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة) 7/1
- 45 - مراسم عاشوراء <شبهات وردود> (الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة)
- 46 - المدخل لدراسة السيرة النبوية المباركة
- 47 - المسجد الأقصى أين؟
- 48 - مقالات ودراسات
- 49 - منطلقات البحث العلمي في السيرة النبوية

43..... كيف نفهم الموت والشهادة

50 - المواسم والمراسم

51 - موقع ولاية الفقيه من نظرية الحكم في الإسلام

52 - موقف علي * في الخديبية

53 - نقش الخواتيم لدى الأئمة ^

54 - الولاية التشريعية